

## حبس في قيصرية



## السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أعمال الرسل ٢٤؛ أعمال الرسل ٢٥؛ أعمال الرسل ٢٦؛  
١كورنثوس ١: ٢٣.

آية الحفظ: «كنت أصلي إلى الله أنه بقليل وبكثير، ليس أنت فقط، بل أيضاً جميع الذين يسمعونني اليوم، يصيرون هكذا كما أنا، ما خلا هذه القيود»  
(أعمال الرسل ٢٦: ٢٩).

كان ترحيل بولس إلى قيصرية هو بداية لسجنه على مدى سنتين في تلك المدينة (أعمال الرسل ٢٤: ٢٧)، وبالتحديد في مقر هيرودس (أعمال الرسل ٢٣: ٣٥)، الذي كان المقر الرسمي للحاكم الروماني. خلال تلك السنوات، استجوب بولس عدّة مرّات وقف فيها أمام حاكمين رومانيين إثنيين (فيلكس وفستوس) والملك (أغرياس الثاني)، وهكذا كان يُتمّم الكرازة والخدمة التي أعطاها له الرب (أعمال الرسل ٩: ١٥).

كان بولس يدّعي البراءة في كل الاستجابات، زاعماً أنّه لا يوجد أي دليل يُمكن أن يُقدّم ضده، كما يظهر ذلك في عدم وجود الشهود. في حقيقة الأمر، إنّ كل هذا المشهد كان القصد منه أن يظهر عدم وجود أي شيء يستوجب القبض على بولس، وأنّه يمكن إطلاق سراحه لو أنّه لم يرفع دعواه إلى قيصر (أعمال الرسل ٢٦: ٣٢). مع ذلك، منحت هذه الاستجابات بولس الفرص ليشهد للمسيح وعن الرّجاء العظيم الموجود في وعد القيامة. مع ذلك، كانت تلك سنوات قلق عظيم وحبس شاق بدا وكأنه لا يوجد أي دعم من أي نوع للرسول من الكنيسة في أورشليم، التي برهن قاداتها «على أنّهم لا يزالون يُضْمرون لبولس شعوراً بأنّه يجب أن يكون هو المسؤول أكثر من غيره عن التّعصّب السائد حينئذ» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٣٤٦)

\* نرجو التعمّق في موضوع هذا الدرس، استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٢ أيلول (سبتمبر).

## بولس أمام فيلكس

بعد ترحيل بولس إلى قيصرية بخمسة أيّام، قَدِمَ من أورشليم مجموعة من قادة اليهود المُهمّين. ضَمَّت تلك المجموعة — رئيس الكهنة، بعض أعضاء السنهدريم، ومُحامٍ مُحترف يُدعى ترتُّلس، جاؤوا من أورشليم وقَدّموا دعواهم ضد الرسول بولس بشكل رسمي أمام فيلكس (أعمال الرسل ٢٤: ١-٩).

هذه هي المُحاكمة الوحيدة التي استخدَمَ فيها المُشتكون مُحامياً. جرَّب ترتُّلس في خطابه إتباع أسلوب شَيِّق ليربح رضا الحاكم. في الحقيقة، لم يتمتّع اليهود بفترة طويلة من السلام تحت حُكم فيلكس. بل على العكس، لم يأتِ حاكم بمثل ما أتى به فيلكس من قمع وعُنف. وقد وُلِدَ هذا القمع مرارة قوية بين اليهود تجاه الحُكم الروماني. ولكن براءة وبِدَهَاء شديد، استخدم ترتلس نفس أسلوب إدارة الحاكم لإقناعه بأنّه سيُحقق الاستقرار السياسي في هذه القضية أيضاً باستخدامه لوسائل القمع القاسية فقط.

ثمّ تابع ليركِّز على ثلاث تُهم مُحدّدة ضدّ بولس: (١) أنّ بولس كان مُهيّجاً للفتنة بين جميع اليهود الذين في الإمبراطورية (أعمال الرسل ٢٤: ٥)؛ (٢) أنّه زعيم شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ (أعمال الرسل ٢٤: ٥)؛ (٣) وأنه قد شرع في أن يُنجس هيكلاً أورشليم (أعمال الرسل ٢٤: ٦).

اقرأ أعمال الرسل ٢٤: ١٠-١٩. كيف دافَع بولس وردَّ على كلِّ واحدةٍ من هذه الاتهامات؟

رفع بولس أمران إضافيّان كانا مُدْمِرَينَ لقضية المُشتكين: (١) غياب الشهود من آسيا (أعمال الرسل ٢٤: ١٨، ١٩)، وكان هذا ينطوي على احتمال جعل المُحاكمة باطلة، و(٢) حقيقة أنّ اليهود هناك كان في استطاعتهم أن يتكلّموا فقط حول استجوابات بولس أمام السنهدريم قبل ذلك بأسبوع (أعمال الرسل ٢٤: ٢٠)، وبناءً على ذلك، فلم يكن لديهم أي شيء لإدانتته سوى أنّه يؤمن بقيامة الأموات (قارن مع أعمال الرسل ٢٣: ٦).

أدرِك فيلكس حالاً قوّة حجج بولس، ولأنّه أيضاً كان مُلمّاً نوعاً ما بالمسيحية، ربما من خلال زوجته دروسلا. الحقيقة هي أنّه أجَلَ مداوات المحكمة إلى إشعار آخر (أعمال الرسل ٢٤: ٢٢).

أظهرت إستجابة فيلكس (أعمال الرسل ٢٤: ٢٤-٢٧) الكثير عن أخلاقياته: مماطل، كان يقبل الرّثوة، وكان إنتهازياً. لم يكن لبولس سوى القليل من فُرَص الاستجواب العادل مع شخص مثل فيلكس.

اقرأ أعمال الرسل ٢٤: ١٦. قال بولس أنه جاهد دائماً ليكون له دائماً «ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس». ماذا يعني ذلك؟ ماذا يجب عليك أن تُغيّره — إن كان هنالك شيء — لتقول مثل هذا القول؟

١٧ أيلول (سبتمبر)

الاثنين

## بولس يقف أمام فستوس

بعد احتجاز بولس في السجن لمدة عامين لمجرّد رغبة فيلكس في كسب ودّ اليهود، عُزِل فيلكس من وظيفته، وحلّ محله بوركيوس فستوس حاكمًا على اليهودية (أعمال الرسل ٢٤: ٢٧). حكم فستوس من ٦٠-٦٢ ميلادية.

اقرأ أعمال الرسل ٢٥: ١-٥. كيف يُمكن أن تُساعد هذه الآيات في فهم وكشف مدى الكراهية والضعينة المتولّدة في نفوس أولئك الذين لا يريدون سماع الحق والإيمان به؟

ربما لأنهم فشلوا مرّة في محاولتهم لإقناع فيلكس بالاتهامات ضدّ بولس، لم يكن لدى القادة رغبة في المُغامرة مرّة أخرى. وفيما يبدو أنّها كانت الزيارة الأولى لفستوس إلى أورشليم، التمسوا منه طالبين عليه منّة أن يُغيّر ولاية القضاء ويحضر بولس لهم مرّة أخرى حتى يُمكن محاكمته أمام السنهدريم حسب الشريعة اليهودية. لكنّ ذلك الطلب كان مُجرّد تمويه أو خدعة لإخفاء مقصدهم الحقيقي: وهو قتل بولس. ومع أنّ فستوس كان مُستعدًا لإعادة النظر في القضية، إلا أنّه قال بأنّ الاستجواب سوف يتم في قيصرية وليس في أورشليم، الذي يعني بأنّ بولس سوف يُحاكَم حسب القانون الروماني.

ما أن عاذه فستوس إلى قيصرية، عقد المحكمة، وبدأ خصوم بولس في طرح اتهاماتهم ضدّ بولس (أعمال الرسل ٢٥: ٧). لم يكرر لوقا هذه المرّة الاتهامات، ولكن حسب إجابة بولس (أعمال الرسل ٢٥: ٨) نرى أنّها كانت شبيهة بتلك التي سبقت منذ سنتين، ربما مع تركيز أكثر على كونه مُهيّج للأمة، وكونه يُمثّل تهديدًا للإمبراطورية.

اقرأ أعمال الرسل ٢٥: ٩-١٢. عندما شعر بولس بأنّ فستوس يُمكن أن يستغله لأهداف سياسية، ماذا كان ردُّ فعله؟

في نهاية الأمر، اتَّضح بأنَّ فستوس لم يختلف كثيراً عن فيلكس بالنسبة لنهجه في العمل السياسي (أعمال الرسل ٢٤: ٢٧). ولِعَدَمَ رغبته في خسارة دعم اليهود له في بداية حُكْمِهِ من خلال إعلان براءة بولس، فكَّر في منحهم الموافقة على طلبهم الأوَّل: وهو مُحَاكَة بولس من قِبَل السنهدريم في أورشليم.

لكن هذا لم يكن مقبولاً من بولس، الذي كان يعلم بأنَّه لا يستطيع أن يتوقَّع أن تتمَّ محاكمته هُنَاكَ بعدالة، إذا تُرِكَ لنزوات أعدائه. وهكذا، مُستفيداً من جنسيته الرومانية، أصرَّ على حقِّه في أن يُحاكَم من قِبَل محكمة رومانية، مرتبياً أنَّه لا طريق آخر للخروج من هذه الحالة الخطيرة إلا بأن يرفع دعواه إلى أعلى مقام من العدالة الرومانية — الذي كان هو الإمبراطور ذاته.

## الثلاثاء

١٨ أيلول (سبتمبر)

# بولس يمثل أمام أغريباس

وافق فستوس على منح بولس طلبه بأن يُرسل إلى روما (أعمال الرسل ٢٥: ١٢). في تلك الأثناء، انتهز الحاكم فرصة الزيارة الملكية للملك أغريباس الثاني ليتشاور معه بخصوص قضية بولس، خاصة حول نوع المعلومات التي يجب أن يرسلها إلى الإمبراطور في تقريره. لم يكن فستوس مُلمّاً بعد بالشؤون اليهودية، وبالتأكيد يستطيع أغريباس أن يُساعده (أعمال الرسل ٢٦: ٢، ٣).

**أقرأ أعمال الرسل ٢٥: ١٣-٢٢. ماذا قال فستوس لأغريباس عن بولس، وماذا كان جواب الملك؟**

أغريباس الثاني هو آخر ملوك نسل الهيروديسين، أتى إلى قيصرية مع أخته برنيكي ليسلماً على الحاكم الجديد.

في شرحه لقضية بولس، أظهر فستوس دهشته كون الاتهامات ضدَّه لم تكن تتعلَّق بخيانة الوطن سياسياً أو جنائياً. بدلاً من ذلك، كانت التُّهم تتعلَّق بالديانة اليهودية، وبشكل خاص عن «واحد اسمه يسوع قد مات، وكان بولس يقول أنه حي» (أعمال الرسل ٢٥: ١٩). كان بولس قد أعلن أمام السنهدريم أنَّه كان يُحاكَم بسبب إيمانه بقيامة يسوع، والآن ها هو فستوس يوضح أنَّ تلك كانت بالفعل هي حقيقة القضية.

اقرأ أعمال الرسل ٢٥: ٢٣-٢٧. كيف يصف لوقا مراسم الجلسة التي مثل فيها بولس أمام أغريباس؟

«والآن، فهذا هو بولس الذي كان لا يزال مُقَيِّدًا، يقف أمام ذلك الجمع. فما كان أعظم الفارق بينه وبين أولئك العظماء. كان أغريباس وبرنيكي يتمتَّعان بسلطان ومكانة عظيمتين. ولهذا نالا رضا العالم. ولكنَّهما كانا مُجَرَّدَيْنِ من مسحة الخلق الذي يُقَدِّره الله. كانا مُتَعَدِّينِ على شريعته وفاسدين في قلوبهما وحياتهما. كان تصرفهما كريهًا في نظر السماء» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٣٧٣).

ماذا يجب أن نتعلَّمه من هذه القصة حول المظاهر الخارجية، التي قد تكون مُسَرَّةً للنظر البشري، والتي غالبًا ما تكون خادعةً للحقيقة خلف المظهر؟ ماذا عنَّا نحن أنفسنا، أيضًا؟ ما مدى اختلاف مظهرنا عن حقيقتنا؟

١٩ أيلول (سبتمبر)

الأربعاء

## دفاع بولس

مع اكتمال المشهد في دار الاستماع مع الأمراء ورجال المدينة المُقَدِّمين، أُحْضِرَ السجين ليُقدِّم دفاعه، والذي كان موجَّهًا خصيصًا نحو أغريباس، حيث أنَّ فستوس كان قد سمعه من قبل (أعمال الرسل ٢٥: ٨-١١).

اقرأ أعمال الرسل ٢٦: ١-٢٣. ما الذي كان بولس يفعله في خطابه أمام أغريباس؟

كان خطاب بولس في حقيقته تقريرًا عن سيرته الذاتية: عن حياته قبل وبعد تجدُّده. بالنسبة للمحتوى، فإنَّه يستدعي خطابه الذي ألقاه من قبل أمام الجمع في أورشليم والوارد في أعمال الرسل ٢٢: ١-٢١. بدأ الرسول بمحاولة كسب رضا أغريباس. فأعربَ عن امتنانه لفرصة طرح قضيته أمام مثل هذا الشخص العظيم، لا سيَّما وأنَّ أغريباس عالم بجميع العوائد والمسائل الخاصة بالديانة اليهودية. ولهذا السبب، كان يمكن لأغريباس أن يكون ذا عونٍ عظيم في مُساعدة الحاكم الروماني لأن يفهم بأنَّ الاتهامات المُقدَّمة ضد بولس ليس لها أساس من الصحَّة وهي كاذبة.

يمكن تقسيم الخطاب إلى ثلاثة أجزاء. في الجزء الأول (أعمال الرسل ٢٦: ٤-١١)، وَصَف بولس تقوى حياته الفريسيَّة السابقة، والتي كانت ذائعة الصيت بين المُعاصرين له في أورشليم. وكفريسي آَمَن بقيامة الأموات، ذلك الإيمان الذي كان حيويًا لإتمام رجاء الأجداد. وعلى هذا الأساس، كان اليهود يُناقضون أنفسهم بمعارضتهم لتعليمه، لأنه لم يحتو على شيء لم يكن يهوديًا بالأساس وحسب المُعتقد. لكنَّه فَهَمَ سلوكهم جيِّدًا، ذلك لأنَّه هو نفسه كان في يومٍ من الأيام قد وجد أنَّ ذلك أمر لا يُصدَّق وهو أن يكون الله قد أقام يسوع، إلى درجة أنَّه كان يضطهد كُلَّ مَنْ آَمَن بذلك.

في الجزء الثاني (أعمال الرسل ٢٦: ١٢-١٨)، شرح بولس كيف تغيَّر موقفه منذ لقائه مع يسوع في الطريق إلى دمشق والدَّعوة التي استلمها لينشر بشارة الإنجيل بين الأمم.

يقول بولس، ختامًا، أنَّ تأثير ما قد رآه (أعمال الرسل ٢٦: ١٩-٢٣) لم يعطه خيارًا آخر سوى أن يطيع وأن يُكَمِّل نشاطه الكرازي، والذي هو السبب الوحيد لمحاكته الآن. إنَّ الموضوع الحقيقي لاعتقاله إذًا، لم يكن مُخالفته للشريعة اليهودية أو تدنيسه للهيكل. بالأحرى هو بسبب رسالته عن موت يسوع وقيامته، الأمر الذي هو في توافق تام مع الأسفار المقدَّسة وسمحت للأمم المؤمنين أن يكون لهم نصيبًا مُماثلًا في الخلاص.

اقرأ أعمال الرسل ٢٦: ١٨. حسب هذه الآية، ماذا يحدث للذين لهم الخلاص في المسيح؟ كيف اختبرت هذه الحقيقة؟

٢٠ أيلول (سبتمبر)

الخميس

## بولس أمام القادة

مع أنَّ بولس كان يُخاطب أغرياس، إلا أنَّ فستوس كان هو البادئ في الرَّد، كما نرى في أعمال الرسل ٢٦: ٢٤. لم يكن هناك مُشكلة بالنسبة لفستوس لو أنَّ بولس تحدَّث عن خلود الروح، ولكن حتى اليونانيين والرومانيين كانوا يعلمون أنَّ كَلَّا من المفهومين — خلود الروح والقيامة لا يتماشيان ما بعضهما البعض. ولهذا احتفظوا بالسابق ورفضوا اللاحق. ولهذا قال بولس في مكان آخر بأنَّ الإنجيل كان للأمم جهالة (١ كورنثوس ١: ٢٣).

دافع بولس عن أفكاره بأسلوب مُهدِّب، والتفت إلى أغرياس، اليهودي الذي لم يستطيع أن يفهمه فقط، بل أن يوَّكِّد أيضًا بأنَّ ما يقوله بولس كان متوافقًا مع الأنبياء العبرانيين (أعمال الرسل ٢٦: ٢٥، ٢٦).

## أقرأ أعمال الرسل ٢٦: ٢٧، ٢٨. ماذا كان جواب أغريباس على سؤال بولس المُلِح؟

إنَّ سؤال بولس وضع أغريباس في موقف صعب. فكيهودي، لا يمكنه أبدًا أن ينكر إيمانه بالأسفار المقدَّسة؛ من ناحية أخرى، إن هو أعطى جوابًا إيجابيًا، فلن يكون له خيار آخر إلا أن يقبل يسوع كمسيًّا. جوابه كان هروبًا ذكيًا من الفخ المنطقي الذي وجد نفسه فيه، فردَّ قائلًا: «بقليل تقنعني أن أصير مسيحيًّا» (أعمال الرسل ٢٦: ٢٨). أظهر رد بولس السريع مدى تكريسه للإنجيل «كنتُ أصلي إلى الله أنه بقليل وبكثير، ليس أنتَ فقط، بل أيضًا جميع الذين يسمعونني اليوم، يصيرون هكذا كما أنا، ما خلا هذه القيود» (أعمال الرسل ٢٦: ٢٩). في ختام كلماته في هذا الاستجواب، لم يطلب بولس إطلاق سراحه ليُصبح حُرًّا كما أولئك الذين كانوا يستمعون إليه. لكنه بدلًا من ذلك، كان يتمنى أن يكونوا هم مثله، ما عدا القيود التي تُكبِّل معصميه. إنَّ حماسة بولس في كرازته فاقت كثيرًا اهتمامه بأمانه الشخصي.

## أقرأ أعمال الرسل ٢٦: ٣٠-٣٢. كيف عبَّر أغريباس عن اقتناعه ببراءة بولس؟

كان فستوس في حاجةٍ لمُساعدة أغريباس لكتابة تقريره فقط (أعمال الرسل ٢٥: ٢٥-٢٧). لقد أُستُجيب رسميًا على طلب بولس في رفع دعواه إلى قيصر (أعمال الرسل ٢٥: ١٢). لم يعد السجين تحت قضاء الحاكم.

أقرأ أعمال الرسل ٢٦: ٢٤-٢٨. إلى مَنْ لجأ بولس في نهاية المطاف، وماذا يجب أن يُخبرنا ذلك عن السلطة النهائية بالنسبة لنا في أمور الإيمان التي يجب أن نلجأ إليها في كل الأوقات؟

٢١ أيلول (سبتمبر)

الجمعة

**لمزيد من الدرس:** «هل عادت أفكار أغريباس، عندما سماعه تلك الكلمات، إلى تاريخ عائلته السابق ومجهوداتهم عديمة الفائدة ضدَّ ذاك الذي يركز عنه بولس؟ هل فُكِّر في جدِّه الأكبر هيرودس ومذبحة الأطفال الأبرياء في بيت لحم؟ عمِّه الأكبر أنتيباس ومقتل يوحنا المعمدان؟ والده أغريباس الأول واستشهاد الرسول يعقوب؟ هل رأى في الكوارث التي سريغًا ما سقطت على أولئك الملوك دليلًا على عدم رضى الله كعاقبة لجرائمهم ضدَّ عبيده؟ هل استعراض العظمة والأبهة في ذلك اليوم ذكَّر أغريباس بذلك الوقت الذي وقف فيه أبوه، الملك ذو السلطة التي تفوق ما لديه هو

الآن، وقف في تلك المدينة عينها، مُتسربلاً بأبهى الثياب المُتلاثلة، بينما يصيح الناس ويُنادون أمامه بأنه إله! هل نسي أنه حتى وقبل أن تخفت صيحات الإعجاب، جاء الانتقام سريعاً وصاعقاً، وسقط على الملك صاحب المجد الفاني؟ شيء من كل هذا مرَّ عبر ذاكرة أغريباس؛ لكنَّ غروره طغى عليه ذلك المشهد المهيب أمامه، والكبيرياء والقيمة الذاتية التي نَفَّت كل الأفكار النبيلة» (روح النبوة، موسوعة الأذفنتست السبتيين لتفسير الكتاب المقدَّس، مجلد ٦، صفحة ١٠٦٦ و١٠٦٧).

## أسئلة للنقاش

١. في الصف، ناقش قرار بولس باللجوء إلى القيصر. هل كان هذا القرار صائباً (قارن ذلك مع أعمال الرسل ٢٥: ٢٥؛ ٢٦: ٣١-٣٢)؟ إلى أي مدى يمكننا قانونياً أن نَتَّخذ قرارات مصيرية لحماية أنفسنا بدلاً من الاتكال الكلي على الله؟

٢. تأمَّل في كلمة بولس لأغريباس: «من ثم أيُّها الملك أغريباس، لم أكن مُعانِداً للرؤيا السماوية» (أعمال الرسل ٢٦: ١٩). ماذا يُخبرنا ذلك عن بولس؟ ما مدى أمانتنا لدعوتنا الكرازية كمسيحيين (١ بطرس ٢: ٩-١٠)؟

٣. كان لدى بولس شغف نحو الناس — ليس للأرقام، بل نحو الناس. أثناء استجوابه الأخير في قيصرية، قال لمستمعيه بأنَّ رغبة قلبه أنَّ الجميع يصيرون مثله؛ أي أن يخلصوا بنعمة الله (أعمال الرسل ٢٦: ٢٩). لم يكن يرغب في حرَّيته الشخصية أو العدالة أكثر من رغبته في أن يختبروا خلاص الله. ماذا يمكننا أن نتعلَّم من مثاله هنا؟ ما مدى استعدادنا للتضحية لنشاهد انتشار الإنجيل؟

٤. كان لأغريباس الفرصة لأن يسمع الإنجيل من فم بولس مباشرة. ومع ذلك، رفضه. كيف يمكننا أن نحذر من ضياع فرص عظيمة عندما تظهر أمامنا مباشرة؟ بمعنى، كيف يمكننا أن نبقي متناغمين روحياً مع الحقائق من حولنا؟